

الدَّمُّ «القاني»

. سالم المساهلي ❖ .

يوارون سوءاتهم بالعراء؟	بين الفراشة والمستحيل .	بأي الوسائل أتمس الصبر والانتظار؟
❖ ❖	وأبي المداخل تسمع لي بالكلام، وقد أفزع الموت كل اللغات؟
لنخلد، إذن، للسكون ..	كذا حين ناموا ..	مضاجع أطفال لبنان، إذ يحلمون نياما،
ونقرأ أنفسنا في هدوء ..	على حلمهم عاكفين، ولم يحلموا بالمغول،	يدمرها القصف بالطائرات ...
لنشعر في لحظة بالحياء ..	ولم يحلموا بالتتار يحول وجه السماء رماداً ويفجع زهر الحقول .	يمزق أجسادهم ... يكسر أحلامهم ... ويدفن أشواقهم للحياة .
لنخلد، إذن، للسؤال : « لماذا نمارس موهبة الاختلاف الهجين، ولم نستطع لم أشلائنا من سنين؟ ألم يشبع الموت من موتنا؟ ألم يشبع الفقهاء من الاختلاف الرجيم؟ ألم يشبع السادة العارفون من البيع والارتشاء؟ لماذا نراوغ منذ القديم القديم، وتغمس أروؤسنا في الكلام البليغ .. وكل الذي ندعيه هراء؟ » كذا يستطيع رعاة السلام العجيب .. رعاة المذابح من « هيرشيما » إلى « العامرية » .. كذا يستطيع الرعاة اقتناص الوداعة في أعين الأبرياء . فماذا ستعني، إذن، حكمة الأقربين .. وهم يغدرون بأبنائهم .. بييعون آخر أوراقهم للجناة .. وقد ضيعوا عرضهم من زمان .. وها إنهم	هو الملبس الموسمي لـ «قانا» وقد أخذت للسلام، وخاتلها في الظلام الطغاة . ❖ ❖ كذا حين ناموا ... يؤمنون أشواقهم بالصباح الجميل، يعودون للوردة اليانعة، ووشوشة الطير فوق الغصون، ولهو الطفولة،

❖ - أستاذ بالمعهد الأعلى لتكوين المعلمين بالكاف، وعضو اتحاد الكتاب التونسيين صدرت له أربعة دواوين ومسرحية شعرية

وأنا نواجهُ جنساً جديداً
مشاعرهم من خراب
وأكبأدهم من حجر..
ولي أن أقول:
سيولدُ أطفالنا من جديد..
لأن الترابَ الذي ضمَّهم
لا يكون بخيلاً..
سيرسلهم للحياة انتصاراً
ويدفعهم للوجودِ نخيلاً.

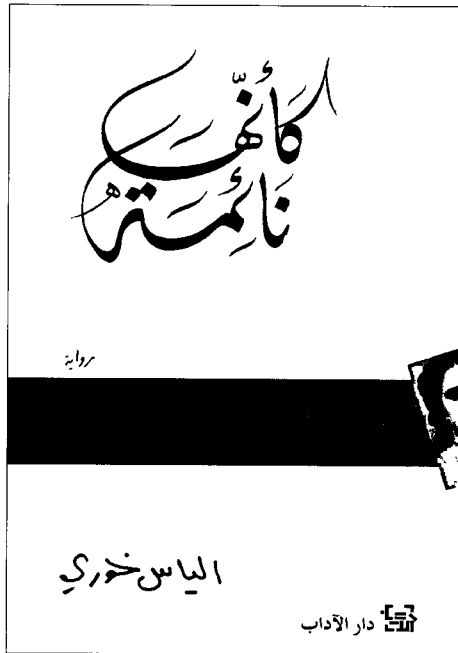
الكاف الغربية (تونس)

فما دامت الأمنياتُ سبياً،
وأشواقنا في سباتٍ..
لنا ما نشاء
فكلُّ الأمورِ لدينا سواء.



ولكن لي أن أقول
بأن اقتناصَ الطفولة يعني
نهايةَ عصرِ البشر..

قصائدنا لا دليل لها
غير وهم التواصل والانتماء.
لها أن تكونَ مديحاً،
لها أن تكونَ هجاءً..
لنا أن نغني،
لنا أن نلفَّ مشاعرنا بالبكاء،
لنا أن نعبَّ سكارى،
لنا أن نُقيم الصلاة.



انشقت أهداب ميليا عن عينين يغطيهما النعاس فقررت أن تغمضهما من جديد وتتابع المنام.
رأت شمعة صغيرة بيضاء، يرتجف نورها الشاحب في الضباب.
منصور يحمل الشمعة ويمشي أمام سيارة التاكسي والهواء يضرب معطفه الطويل، لكنها لم تستطع أن تتبين ملامح زوجها.
مدت يدها إلى كوب الماء الذي تضعه في العادة على الطاولة إلى جانب سريرها فلم تجد الماء.